التناوب الدلالي للصيغ الصرفية (الترادف بين الصيغ 2)

دراسات صرفية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

يكون أصبر بمعنى صبر وكثيراً ما يكون أفعل بمعنى فعل نحو أكرم وكرم، وأخبر وخبر" [1].
ب- وقوله تعالى: {وَطَفِقَا يُخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} [الأعراف / 22]؛ قرأ الزهري (يُخْصِفان) مِنْ أخصف؛ ووُجِّهت القراءة على أنّها من باب "أَفْعَلَ بمعنى فَعَلَ"[2].
ج- وقوله تعالى: {فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ} [الطور / 45]؛ وقُرأ: (يُصْعِقُونَ) قال السمين الحلبي: "وقراءةُ السلمي تُؤْذِنُ أنَّ أَفْعَلَ بمعنى فَعَل" [3].
ج- وقول الله تعالى: {تُنْبِتُ بالدُّهْنِ} [المؤمنون / 2.]، وقرئ (تَنْبُتُ) بالفتح [4]، فمن فتح التاء كان الباء للتعدية، ومن ضم التاء فله وجهان: أحدهما: أنْ يكون " نَبَـتَ " و " أنْبَـتَ " بمعنى واحد، كما جاء في شعر زهير [5] :
رأيتُ ذوي الحَاجَاتِ حولَ بيوتِهِمْ قَطِينًا لَهـُمْ حتَّى إذا أنبَتَ البَقْلُ
أي نبت، والثاني: أنَّ الباءَ زيادةٌ؛ أي: تنبت الدهن.
وقد ذكر أبو حيان وجوهًا لإعراب الجار والمجرور (بالدهن) تبعا لتوجيهه قراءة (تنبت) على النحو التالي: " قرأ الجمهور (تَنبتُ) بفتح التاء وضم الباء، والباء في (بِالدُّهْنِ) على هذا باء الحال أي (تَنبُتُ) مصحوبة (بِالدُّهْنِ) أي: ومعها الدهن، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل ورويس والجحدري بضم التاء وكسر الباء، فقيل: (بِالدُّهْنِ) مفعول والباء زائدة، والتقدير: تنبت الدهن، وقيل المفعول محذوف أي (تُنبِتُ) جناها، و (بِالدُّهْنِ) في موضع الحال من المفعول المحذوف؛ أي تنبت جناها ومعه الدهن، وقيل أنبت لازم كنبت فتكون الباء للحال" [6] ، وممن ذكر أن أنبت في الآية الكريمة بمعنى نبت صاحب التفسير الكبير، واستشهد على ذلك بقول زهير السابق [7].
و دخول همزة التعدية على بناء (فـَعَل) من طرق تعدية الفعل الثلاثي، فيقال: ذهب و أذهبته، وخرج و أخرجته، قال الله تعالى (أذهبتم طيباتكم) [الأحقاف/2.] وقال (كما أخرج أبويكم من الجنة) [الأعراف/27] فإذا كان يتعدى إلى مفعول واحد و أتيت بالهمزة صار يتعدى إلى مفعولين نحو: أضربتُ زيدًا عمرًا؛ أي حملته على الضرب فصار الفاعل مفعولا، وإن كان يتعدى إلى مفعولين صار يتعدى إلى ثلاثة، نحو قولك في: علمت زيدًا قائمًا و رأيت عمرًا عالمًا: أعلمني بكر زيدًا قائمًا، وأراني عبد الله عمرًا عالمًا [8].
وقد ورد في اللغة أفعال ثلاثية لمَّا دخلت عليها الهمزة لم تنقلها، بل ظلت على حالها، ومن ذلك: جدَّ فلان في أمره و أجدَّ، وأضاء القمر و ضاء، و أوحى ووحى [9] ، ويقال تمَّ الله عليه النعمة، وأتمَّ عليه النعمة، وتبع الرجل الشيء و أتبعه بمعنى واحد، ويقال ثوى الرجل بالمكان و أثوى إذا أقام به، وثرى المكان و أثرى إذا ندى بعد يبس وكثر فيه الندى، وثلجت السماء وأثلجت من الثلج ([10])؛ وهذا يفسر مجيء بناء أفعل (أنبت) بمعنى فعل (نبت) في الآية الكريمة.
ويذكر العلماء أنَّ فعل و أفعل لا يكونان بمعنى واحد إلا إذا كان ذلك من لغتين مختلفتين، وأمَّا من لغة واحدة فلا يجوز،

---

[1] (?) ينظر: تفسير الفخر الرازى (محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي) ، دار النشر / دار إحياء التراث العربى: 5 / 206.
[2] (?) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون السمين الحلبي (أحمد بن يوسف) تحقيق: د. أحمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق – سوريا [د.ط]، .5/ 284
[3] (?) ينظر: المصدر السابق 10 / 79.
[4] - ينظر: النشر في القراءات العشر – تأليف / الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري (ت 833 هـ)، تصحيح ومراجعة أ / علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان2/ 368
[5] انظر: لسان العرب 2/ 96، 13 / 343
[6] - البحر المحيط 6/ 371
[7] - انظر: تفسير الفخر الرازي 23 / 79
[8] - شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت [د.ت] 7/ 65
[9] - أدب الكاتب تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، السكوفي، المروزي، الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة - مصر، الطبعة الرابعة – 1963م ص 333
[10] - فعلت و أفعلت ، للزجاج، تحقيق / ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة للتوزيع [د . ت] ص 12- 13

فيقول سيبويه: " وقد يجيء فعلت و أفعلت المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا " (11).

" قال ابن درستويه في شرح الفصيح لا يكون فعل و أفعل بمعنى واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمَّا من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد " (12).

رابعا: فاعَل بمعنى فـَعَل:

ومن نماذج ورود ذلك في القرآن الكريم:

أ- قوله تعالى (**وإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى)** [البقرة / 51]، وقرئ (وَعَدْنَا) بالألف وتركه (13).

يحتمل (واعدنا) أن يكون بمعنى وعدنا، ويكون صدر من واحد، ويحتمل أن يكون من اثنين على أصل المفاعلة، فيكون الله قد وعد موسى الوحي، ويكون موسى وعد الله المجيء للميقات أو يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى، وقبول الوعد يشبه الوعد، وقيل: وعد إذا كان عن غير طلب، وواعد إذا كان عن طلب. وقد رجح أبو عبيد قراءة من قرأ: وعدنا بغير ألف وأنكر قراءة من قرأ: واعدنا بالألف قائلا المواعدة لا تكون إلا من البشر، ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأن كلاً منهما متواتر، فهما في الصحة على حدّ سواء (14)

ب- قوله تعالى (**وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أنفُسَهُم)** [البقرة / 9] وقرئ (وما يُخَادِعُونَ) (15)

ذكر الصرفيون أنَّ بناءَ (فاعـَل) قد يدل على معنى (فـَعَل) وذلك بجانب دلالته على معانٍ أخري مثل المشاركة والمتابعة والدلالة على أنَّ شيئا صار صاحب صفة يدل عليها الفعل (16)

---

11 - الكتاب سيبويه 4/ 61

12 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1998م، 1/ 303

13 - ينظر: النشر في القراءات العشر 2/ 242

14 - تفسير البحر المحيط 1/ 356

15 - ينظر: النشر في القراءات العشر 2/ 237

16 - انظر: التطبيق الصرفي ص 35 - 36

ومن هنا حكم كثيرون أن المعنى واحد في القراءتين، (وما يخادعون، وما يخدعون) فمن قرأها (يُخَادِعُون) بالألف، أراد به أيضًا المطابقة وازدواج الكلام؛ لأنَّ قبله (يُخَادِعُونَ اللهَ) فنفى بقوله: (وما يخادعون) ما أثبت لهم بقوله: (يخادعون الله) ، ومن قرأها (ومَا يخْدَعُون) قال: خَدَع و خَادَع هنا بمعنى واحد (17).

وبنظرة متأنية في القراءتين الثابتتين في الآية الكريمة نجد أنَّ الفعلين: (يخادعون) و (يخدعون) يمكن أن يختلفَ معناهما وليس كما ذكروا أنَّ أحدهما يصلح مكان الآخر، حيث إنَّ بناء (فاعل) الذي أتى عليه الفعل (يخادع) يدل على المشاركة بين الفاعل والمفعول، ونلحظ ذلك من المعنى حيث إنهم يريدون خداع الله – حاشا لله – والله سبحانه يبطل هذا الخداع، أما بناء (فعل) الذي ورد عليه الفعل (يخدع) فنلحظ فيه أنَّ أفراد الفاعل هم أنفسهم أفراد المفعول ولذلك لا يكون هناك مشاركة ولذلك وردت كل صيغة ملائمة في موضعها لا يصح وضع صيغة أخرى مكانها وهذا إعجاز القرآن.

ويقول الإمام الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة السابقة: " قرأ نافع وابن كثير وأبو عمر (يخادعون) والباقون (يخدعون) وحجة الأولين مطابقة اللفظ حتى يكون مطابقًا للفظ الأول، وحجة الباقين أن المخادعة إنما تكون بين اثنين فلا يكون الإنسان الواحد مخادعاً لنفسه، ثم ذكروا في قوله (وَمَا يَخْدَعُونَ إلاَّ أَنفُسَهُمْ) وجهين: الأول: أنه تعالى يجازيهم على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون في الحقيقة خادعين إلا أنفسهم، والثاني: ما ذكره أكثر المفسرين وهو أنَّ وبالَ ذلك راجعٌ إليهم في الدنيا؛ لأن الله تعالى كان يدفع ضرر خداعهم عن المؤمنين ويصرفه إليهم وهو كقوله (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النساء/ 142]" (18).

المصادر والمراجع

---

17 - ينظر اللباب في علوم الكتاب 1/ 338

18 - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير 2/ 58

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م
- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاستراباذي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى

- الصبان . محمد بن علي (ت
1306هـ)،حاشية الصبان على شرح
الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار
إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن
حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:
علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ،
الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام
القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م